

الآيات 278-281 من سورة البقرة

تفسير سورة البقرة الآيات -278 281

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) }

{ يا أيها الذين آمنوا } الخطاب للمؤمنين { اتقوا الله } هذا أمر بالتقوى، فهي واجبة، أي اتخذوا وقاية من عذابه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه { وذرُوا ما بقي من الربا } أي اتركوا طلب ما بقي لكم من الربا { إن كنتم مؤمنين } أي: إن كنتم مؤمنين حقاً فدعوا ما بقي من الربا.

قال أهل العلم: «كان ربا يتبايعون به في الجاهلية، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم»، أي فقط لهم رءوس أموالهم، وأمروا بترك الزيادة الربوية.

{ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَلَّا تَظْلِمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ (279) }

{ فإن لم تفعلوا } يعني: فإن لم تتركوا ما بقي من ربا { فأذنوا بحرب من الله ورسوله } أذن بمعنى علم، أي: فاعلموا أنتم وأيقنوا بحرب من الله ورسوله { وإن تبتم } أي رجعتم إلى الله سبحانه وتعالى وتركتم أكل الربا { فلكم رءوس أموالكم } { رءوس } جمع رأس؛ و «الرأس» هنا بمعنى الأصل؛ أي لكم أصول الأموال؛ وأما الزيادة الربوية فليست لكم، ثم علل الله عز وجل هذا الحكم بقوله تعالى: { لا تظلمون } لأنكم لم تأخذوا الزيادة { ولا تظلمون } لأنها لم تنقص رءوس أموالكم.

{ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) }

{ وإن كان ذو عسرة } أي: وإن كان الذي عليه الدين معسراً، يعني لا يجد ما يقضي به دينه الذي هو من رأس مالكم، لا من الزيادة { فنظرة إلى ميسرة } أي فعليكم أن تُنظروه إلى ميسرة، أي فيجب الصبر عليه إلى أن ييسر الله له ويجد قضاء، ولا تزيدوا عليه شيئاً مقابل تأخير السداد.

قال أهل العلم: وكذلك كل دين على مسلم، فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة؛ أن يسجنه ولا يطلبه، حتى ييسره الله عليه. انتهى

{ وأن تصدقوا } أي وأن تتصدقوا بأن تسقطوا الدين عنه وتسامحوه { خير لكم } أي من إنظاره { إن كنتم تعلمون } إن كنتم تعلمون الفضل في الصدقة، وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه.

{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)}

{واتقوا يوماً} أي اتقوا عذاب يوم، أي احذروه؛ والمراد به يوم القيامة؛ لقوله تعالى:
{ترجعون فيه إلى الله} أي تردون فيه إلى الله.

{ثم توفى كل نفس} أي تعطى، والتوفية بمعنى الاستيفاء؛ وهو أخذ الحق ممن هو عليه؛
ف {توفى كل نفس} أي تعطى ثوابها، وأجرها المكتوب لها، إن كان عملها صالحاً، أو
تعطى العقاب على عملها، إن كان عملها سيئاً {ما كسبت} أي ما حصلت عليه من
ثواب الحسنات، وعقوبة السيئات {وهم لا يظلمون} أي لا يُنقصون شيئاً من ثواب
الحسنات، ولا يُزاد عليهم شيئاً من عقوبة السيئات. والله أعلم